تفسير إبن كثير

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ

يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الآخرة ، حيث جعلوا [له] أندادا ، أي : أمثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه ، وهو االله لا إله إلا هو ، ولا ضد له ولا ند له ، ولا شريك معه . وفي الصحيحين عن عبد االله بن مسعود قال : قلت : يا رسول االله ، أي الذنب أعظم ؟ قال : " أن تجعل الله ندا وهو خلقك " .وقوله : (والذين آمنوا أشد حبا الله) ولحبهم الله وتمام معرفتهم به ، وتوقيرهم وتوحيدهم له ، لا يشركون به شيئا ، بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ، ويلجئون في جميع أمورهم إليه . ثم توعد تعالى المشركين به ، الظالمين لأنفسهم بذلك فقال : (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة الله جميعا) .قال بعضهم : تقدير الكلام : لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ أن القوة الله جميعا ، أي : إن الحكم له وحده لا شريك له ، وأن جميع الأشياء تحت

قهره وغلبته وسلطانه (وأن االله شديد العذاب) كما قال : (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) [الفجر : 25 ، 26] يقول : لو علموا ما يعاينونه هنالك ، وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم ، لانتهوا عما هم فيه من الضلال .